Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



وعلى هذه الشاكلة ما يزال يبحث عن الصور النادرة أو الغريبة، وما يزال يكمل في الصور القديمة ويستخرج منها كل ما يستطيع من رسوم جديدة، وهو في ذلك لا ينسى جده ولا معاصره ابن خفاجة. واقرأ له هذه القطعة:

وليل ركبنا منه أدهم حالكا فصارَ بنور الفجرِ أَبْلَجَ أشْقَرا
إلى أن أطلَّ الفجرُ فيه كأنَّهُ حُسامٌ تلالا أو خليجٌ تفجَّرا
وفضَّض نورُ الصُّبْحِ تِبرَ نجومِه فدرهم للظلماء مِرطاً مدنّرا[1]
وللمزنة الوطفاء دمع كأنما يمد على البطحاءِ بالنور أعقرا[2]
وخلنا لشخص الريح راحا وأغلا تحوك على زرقِ المياه السنوّرا

فإنك تشعر شعوراً واضحاً بأن أسلوبه لا يكاد يفترق في شيء عن أسلوب ابن خفاجة. ويظهر أن تأثيره فيه كان أعمق من تأثير جده، ولعل ذلك ما جعله يردد ذكر الليل والبرق مدمجاً ذلك في شيء من الصبابة والتواجد كأن يقول:

أهْوَى بيغدادَ مَنْ بالخَيْفِ مَنْزِلُهُ فالحبُّ منّي حِجازِيٌّ عِراقيُّ

والصلة واضحة بينه وبين ابن خفاجة في كل جانب من شعره، وخاصة من حيث العنايةُ بالصور وأنْ تصبح القصيدةُ أو القطعة كأنها متحفٌ للرسوم. والشاعرُ يجمعُ كلَّ ما يستطيع من هذه الرسوم كأنها شيءٌ يُراد لِذاته. وكثير منها مسبوقٌ، ومع ذلك قد نعثر من حين إلى حين على صور طريفة كقول صاحبنا في وصف راقصة:

ولطيفة في الرقص يُعطَف قَدُّها كتعطف اليَزنيَّة السمراء
خَفَّتْ فلو رَقصتْ بأعلى لجَّة ما بلَّ أخمصَها حبابُ الماءِ

---

(١) مدنّر: متلألئ
(٢) الأعقر: السحاب يستمر مطره